

## فتح القدير

أي لـما أقمنا عليهم الحجة وأنزلنا الكتاب على رسولنا المرسل إليهم فلم ينفعهم ذلك ولم يرجعوا به عن غوايتهم فـما بـقي بعد هـذا إـلا أنـهم 158 - { يـنـتـظـرـون } أي يـنـتـظـرـون { أـنـ تـأـتـيـهمـ المـلـائـكـة } أي مـلـائـكـةـ الموـتـ لـقـبـصـ أـرـوـاحـهـمـ وـعـنـدـ ذـلـكـ لاـ يـنـفـعـ نـفـسـاـ إـيمـانـهـاـ لـمـ تـكـنـ آـمـنـتـ مـنـ قـبـلـ { أـوـ يـأـتـيـ رـبـكـ } ياـ مـحـمـدـ كـمـاـ اـقـتـرـحـوـهـ بـقـولـهـ : { لـوـلـاـ أـنـزـلـ عـلـيـنـاـ المـلـائـكـةـ أـوـ نـرـىـ رـبـنـاـ } وـقـيـلـ مـعـنـاهـ : أـوـ يـأـتـيـ أـمـرـ رـبـكـ بـإـهـلاـكـهـمـ وـقـيـلـ المـعـنـىـ : أـوـ يـأـتـيـ كـلـ آـيـاتـ رـبـكـ بـدـلـيـلـ قـوـلـهـ : { أـوـ يـأـتـيـ بـعـضـ آـيـاتـ رـبـكـ } وـقـيـلـ : هوـ مـنـ الـمـتـشـابـهـ الـذـيـ لـاـ يـعـلـمـ تـأـوـيـلـهـ إـلـاـ وـقـدـ جـاءـ فـيـ الـقـرـآنـ حـذـفـ الـمـضـافـ كـثـيرـاـ كـقـوـلـهـ { وـاسـأـلـ الـقـرـيـةـ } وـقـوـلـهـ : { وـأـشـرـبـواـ فـيـ قـلـوبـهـ الـعـجـلـ } أيـ حـبـ الـعـجـلـ وـقـيـلـ : إـتـيـانـ ١٠ مـجـيـئـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـفـصـلـ الـقـضـاءـ بـيـنـ خـلـقـهـ كـقـوـلـهـ : { وـجـاءـ رـبـكـ وـالـمـلـكـ صـفـاـ صـفـاـ } قـوـلـهـ : { يـوـمـ يـأـتـيـ بـعـضـ آـيـاتـ رـبـكـ } قـرـأـ اـبـنـ عـمـ وـابـنـ الزـبـيرـ { يـوـمـ تـأـتـيـ } بـالـفـوـقـيـةـ وـقـرـأـ الـبـاقـونـ بـالـتـحـتـيـةـ قـالـ الـمـبـرـدـ : التـأـيـثـ عـلـىـ الـمـجاـوـرـةـ لـمـؤـنـثـ لـاـ عـلـىـ الـأـصـلـ وـمـنـهـ قـوـلـ جـرـيرـ : .  
( لما أتى خبر الزبير توافعت ... سور المدينة والجبال الخش ) .

وـقـرـأـ اـبـنـ سـيـرـينـ : لـاـ تـنـفـعـ بـالـفـوـقـيـةـ قـالـ أـبـوـ حـاتـمـ : إـنـ هـذـاـ غـلـطـ عـنـ اـبـنـ سـيـرـينـ وـقـدـ قـالـ النـاسـ فـيـ هـذـاـ شـيـءـ دـقـيقـ مـنـ النـحـوـ ذـكـرـهـ نـفـطـوـيـهـ وـذـلـكـ أـنـ الإـيمـانـ وـالـنـفـسـ كـلـ وـاـحـدـ مـنـهـماـ مشـتـمـلـ عـلـىـ الـآـخـرـ فـأـنـتـ الإـيمـانـ إـذـ هـوـ مـنـ النـفـسـ قـالـ النـحـاسـ : وـفـيـهـ وـجـهـ آـخـرـ وـهـوـ أـنـ يـؤـنـثـ الإـيمـانـ لـأـنـهـ مـصـدـرـ كـمـاـ يـذـكـرـ الـمـصـدـرـ الـمـؤـنـثـ مـثـلـ { فـمـنـ جـاءـهـ مـوـعـظـةـ مـنـ رـبـهـ } مـعـنـىـ { يـوـمـ يـأـتـيـ بـعـضـ آـيـاتـ رـبـكـ } يـوـمـ يـأـتـيـ الـآـيـاتـ الـتـيـ اـقـتـرـحـوـهـاـ وـهـيـ الـتـيـ تـضـطـرـهـمـ إـلـىـ الإـيمـانـ { لـاـ يـنـفـعـ نـفـسـاـ إـيمـانـهـاـ } أـوـ مـاـ هـوـ أـعـمـ مـنـ ذـلـكـ فـيـدـخـلـ فـيـهـ مـاـ يـنـتـظـرـوـنـهـ وـقـيـلـ : هـيـ الـآـيـاتـ الـتـيـ يـنـفـعـ نـفـسـاـ إـيمـانـهـاـ } أـوـ مـاـ هـوـ أـعـمـ مـنـ ذـلـكـ فـيـدـخـلـ فـيـهـ مـاـ يـنـتـظـرـوـنـهـ وـقـيـلـ : هـيـ الـآـيـاتـ الـتـيـ هـيـ عـلـامـاتـ الـقـيـامـةـ الـمـذـكـورـةـ فـيـ الـأـحـادـيـثـ الـثـابـتـةـ عـنـ رـسـوـلـ ١٠ Aـ فـهـيـ الـتـيـ إـذـ جـاءـتـ لـاـ يـنـفـعـ نـفـسـاـ إـيمـانـهـاـ قـوـلـهـ : { لـمـ تـكـنـ آـمـنـتـ مـنـ قـبـلـ } أـيـ مـنـ قـبـلـ إـتـيـانـ بـعـضـ الـآـيـاتـ فـأـمـاـ الـتـيـ قـدـ كـانـتـ آـمـنـتـ مـنـ قـبـلـ مـجـيـءـ بـعـضـ الـآـيـاتـ فـإـيمـانـهـاـ يـنـفـعـهـاـ وـجـملـةـ { لـمـ تـكـنـ آـمـنـتـ مـنـ قـبـلـ } فـيـ مـحـلـ نـصـبـ عـلـىـ أـنـهـاـ صـفـةـ نـفـسـاـ قـوـلـهـ : { أـوـ كـسـبـتـ فـيـ إـيمـانـهـاـ خـيـراـ } مـعـطـوـفـ عـلـىـ { آـمـنـتـ } وـالـمـعـنـىـ : أـنـهـ لـاـ يـنـفـعـ نـفـسـاـ إـيمـانـهـاـ عـنـدـ حـضـورـ الـآـيـاتـ مـتـصـفـةـ بـأـهـاـ لـمـ تـكـنـ آـمـنـتـ مـنـ قـبـلـ أـوـ آـمـنـتـ مـنـ قـبـلـ وـلـكـنـ لـمـ تـكـسـبـ فـيـ إـيمـانـهـاـ خـيـراـ فـحـصـلـ مـنـ هـذـاـ أـنـهـ لـاـ يـنـفـعـ إـلـاـ جـمـعـ بـيـنـ الإـيمـانـ مـنـ قـبـلـ مـجـيـءـ بـعـضـ الـآـيـاتـ مـعـ كـسـبـ الـخـيـرـ فـيـ الإـيمـانـ فـمـنـ آـمـنـ مـنـ قـبـلـ فـقـطـ وـلـمـ يـكـسـبـ خـيـراـ فـيـ إـيمـانـهـ أـوـ كـسـبـ خـيـراـ وـلـمـ يـؤـمـنـ فـإـنـ ذـلـكـ غـيـرـ نـافـعـهـ وـهـذـاـ التـرـكـيـبـ هـوـ كـقـوـلـكـ : لـاـ أـعـطـيـ رـجـلاـ الـيـوـمـ أـتـاـنـيـ لـمـ يـأـتـنـيـ بـالـأـمـسـ أـوـ لـمـ يـمـدـحـنـيـ فـيـ إـتـيـانـهـ إـلـيـ بـالـأـمـسـ فـإـنـ الـمـسـتـفـادـ مـنـ هـذـاـ أـنـهـ لـاـ يـسـتـحـقـ

العطاء إلا رجل أتاه بالأمس ومدحه في إتيانه إليه بالأمس ثم أمره الله سبحانه أن يقول لهم : انتظروا ما تريدون إتيانه إننا منتظرون له وهذا تهديد شديد ووعيد عظيم وهو يقوى ما قيل في تفسير { يوم يأتي بعض آيات ربك } أنها الآيات التي اقترحوها من إتيان الملائكة وإتيان العذاب لهم من قبل الله كما تقدم بيانه .

وقد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود { هل ينظرون إلا أن تأتיהם الملائكة } قال : عند الموت { أو يأتي ربك } قال : يوم القيمة وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في تفسير الآية مثله وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل { أو يأتي ربك } قال : يوم القيمة في طلل من الغمام وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده والترمذى وأبو يعلى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردوه عن أبي سعيد الخدري عن النبي غريب : الترمذى قال مغربها من الشمس طلوع : قال { رب آيات بعض يأتي يوم } : قوله في A ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي سعيد موقوفا وأخرجه الطبراني وابن عدي وابن مردوه من حديث أبي هريرة مرفوعا وأخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ونعيم بن حماد والطبراني عن ابن مسعود موقوفا فإذا ثبت رفع هذا التفسير النبوي من وجه صحيح لا قادح فيه فهو واجب التقديم له متحتم الأخذ به ويفيد ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا وأجمعون بذلك حين لا ينفع نفسها إيمانها ثم قرأ الآية ] وأخرج مسلم وأبو داود والترمذى والنمسائي وغيرهم عن أبي ذر مرفوعا نحوه وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردوه عن ابن عباس مرفوعا نحوه أيضا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : { أو كسبت في إيمانها خيرا } يقول : كسبت في تصديقها عملا صالحا هؤلاء أهل القبلة وإن كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد أن رأى الآية لم يقبل منها وإن عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله : { أو كسبت في إيمانها خيرا } قال : يعني المسلم الذي لم ي العمل في إيمانه خيرا وكان قبل الآية مقينا على الكبائر والآيات التي هي علامات القيمة قد وردت الأحاديث المتکاثرة في بيانها وتعدادها وهي مذكورة في كتب السنة